

# فرقة الأمل وليس الحقد!

لقد زرت مؤخرا غزة، إحدى أكثر المناطق اكتظاظا فى العالم وهى عبارة عن طنجرة ضغط بشرية محكمة الاغلاق كان الأسى العميق الذى رأيتة على وجوه الناس هناك يشير وبوضوح شديد إلى الفجوة المتعاظمة بين أهداف وأمال عملية السلام التى تتم إعادة احيائها فى الشرق الأوسط من جهة والحقائق المرة للوضع المستمر فى التدهور على الأرض من جهة أخرى، وقد تكون هذه الفجوة قاتلة لجهود السلام وتتسبب بأذى كبير وعميق لأحد أقدم مجتمعات اللاجئين وأكبرها فى العالم ما لم تتم معالجتها بشكل عاجل.

والهوان هو السائد فى مكان لا يمكن وصفه إلا بكونه سجننا ضخما مفتوحا فمن الواضح أن غزة باتت حجر قدح على وشك ان يشتعل وقد لا تكون من مصلحة أحد وبالأحرى من مصلحة الأمن الإسرائيلى أن ينفجر الوضع فى غزة.

إذن كيف يمكننا رفع المعاناة عن الناس والمساعدة فى تخفيف ما يشعرون به من توتر؟

■ **أولا:** تحتاج المنظمات الإنسانية إلى امكانية الوصول الفورى وغير المقيد والمتواصل إلى بضائعها وموظفيها بدلا من القليل الذى يسمح لها فى الوقت الحالى فلدى الأمم المتحدة وحدها مشاريع انسانية وتمتوية تصل قيمتها إلى ٢١٣ مليون دولار وهى متوقفة الآن بسبب نقص المواد الخام خاصة الاسمنت وقد شددت فى أثناء لقائى بالقيادة الإسرائيلىين على ضرورة ادخال الامدادات حتى تتمكن من احياء هذه المشروعات الاساسية فى الحال.

■ **ثانيا:** بالرغم من كون المساعدات الإنسانية ضرورة ملحة فإنها غير قادرة لوحدها على رفع المعاناة عن غزة، فلا بد من فتح المعبر المؤدى إلى القطاع، إذ بدون التدفق الحر للبضائع والايدي العاملة من وإلى غزة لن يتمكن القطاع الخاص من تقديم الدفعة الأولى اللازمة لإعادة إحياء الاقتصاد الذى يعانى من ركود وفتح معبر كارنى التجارى هو خطوة أولى بالغة الأهمية لتحقيق هذا الهدف. وقد قامت السلطة الفلسطينية بتقديم مقترحات بناءة حول كيفية تطبيق ذلك دون تعريض أمن إسرائيل للخطر. ولذلك أدعو جميع الأطراف إلى أن يأخذوا هذه المقترحات على محمل الجد وأن يتوصلوا إلى حل يتضمن نظاما أمنيا مقبولا.

■ **ثالثا:** يجب على حماس أن تتوقف عن اطلاق صواريخ القسام من غزة حالا وبدون شروط فهذه الصواريخ العشوائية تؤدى إلى جرح وقتل المدنيين وتتسبب فى ردود أفعال اقتصادية وعسكرية لا تفضى إلا لزيادة معاناة أهالى غزة.

■ **رابعا:** لا تتوافق استجابة إسرائيل بتضييق الخناق على غزة بالتزامها بالقانون الدولى الإنسانى يجب أن يتوقف ذلك حالا إذ لا يجب معاقبة معظم سكان غزة بسبب اعمال إجرامية ترتكبها قلة تنتهج العنف والتطرف فالمزيد من العنف والمعاناة لا يمكن إلا أن يزيد الوضع تفاقمًا.

■ **أخيرا:** تبقى عيوننا على الهدف الذى يتمثل فى إقامة دولتين تعيشان جنبا إلى جنب فى سلام وترسخان مستقبلا أكثر أمنا وازدهارا لشعبيهما قد يبدو ذلك أمرا طموحا الآن ولكن الطريق الوحيد للمضى قدما لا يمكن أن يبني السلام على الغضب وعلى انكار كرامة الإنسان والطريق الوحيد والاجدى لوضع نهاية لكل هذه المعاناة يتمثل فى التوصل السريع إلى تسوية سلمية عادلة ودائمة يجب أن تكون جهودنا منصبة على ذلك حتى نتتمكن من استبدال الحقد بالأمل.

يرزح سكان غزة البالغ عددهم ١,٥ مليون نسمة والذين لم يتعد أكثر من نصفهم سن ١٨ عاما تحت وطأة ظروف صعبة تتمثل فى قيود شديدة على الحركة قامت إسرائيل بتضييقها أكثر فأكثر عقب فرض حماس لسلطتها على القطاع فى يونيو ٢٠٠٧.

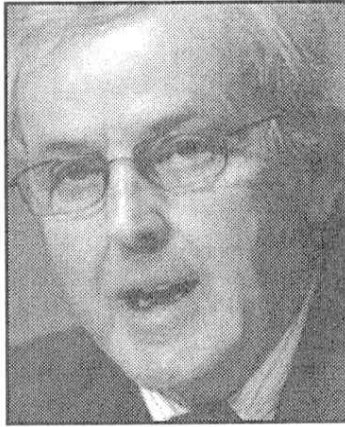
وفى سبتمبر قامت حكومة إسرائيل بإعلان غزة ارضا معادية مهيمة بذلك الطريق للمزيد من التشديد على الاقتصاد وقد بدأ الناس خاصة الفئات الأكثر ضعفا منهم والمتمثلة فى الأطفال والشيوخ يعانون نتيجة لذلك من تأثير نفاذ الامدادات والموارد.

دعونى أكون واضحا معكم يمكن تفهم المخاوف الأمنية الإسرائيلية بشكل جيد فالهجمات الصاروخية التى يطلقها المسلحون الفلسطينيون عشوائيا على إسرائيل من غزة يجب أن تتوقف حالا إذ لا يمكن أن يكون هناك أى مبرر لمثل هذه الأعمال الإجرامية التى أستنكرها بشكل مطلق لقد رأيت بنفسى الضرر والصدمة النفسية التى اصيب بها سكان سديروت فى جنوب إسرائيل بسبب تحملهم لسنوات عدة للهجمات الصاروخية على مدينتهم.

وعلى الرغم من ذلك تحتاج غزة الآن وبشكل ملح إلى إمدادات غذائية يعتمد عليها بالإضافة إلى مواد وقطع غيار من كل الأنواع للمحافظة على أنظمة الطاقة والمياه والصرف الصحى من الانهيار كما أنها بحاجة إلى استيراد مجموعة أكثر تنوعا من البضائع لمساندة البنى التحتية الطبية والتعليمية المتداعية لإعادة بناء قطاعى الصناعة والزراعة اللذين تعرضا للانهيار.

إن ٨٠٪ تقريبا من سكان غزة يعتمدون اليوم على المساعدات الغذائية التى تقدمها الأمم المتحدة وشركاؤها الإنسانيون. ومع اقفال أكثر من ٨٥٪ من منشآت غزة الصناعية والتصنيعية منذ يونيو ٢٠٠٧ شهد القطاع تضخما فى مستويات البطالة وصل إلى ٥٠٪ تقريبا. كما ان النقص فى الكهرباء والوقود يؤدى إلى تدهور سريع فى عمل أنظمة الطاقة والماء، بينما تشهد جودة المياه انخفاضا متزايدا ولا تتوافر المياه النظيفة إلا بشكل منقطع فقط للكثير من السكان من جهة أخرى يتم حاليا تصريف ٤٠ مليون لتر يوميا من مياه الصرف الصحى غير المعالجة فى البحر الأبيض المتوسط مما يؤدى إلى اضرار بيئية لا تعد ولا تحصى، كما أن هناك خطرا حقيقيا ناتجا عن الانهيار الوشيك لبعض بحيرات الصرف الصحى فى غزة.

لكن من بين كل أشكال النقص التى تعاني منها غزة يبقى النقص الأكثر حدة هو نقص الأمل - الحاجة الإنسانية الأكثر ضرورة على الإطلاق وتوفير الأمل الدائم واللازم لمواجهة نمو التطرف هو مهمة سياسية تحتاج إلى أن يقوم القادة المسئولون الإسرائيليون والفلسطينيون على حد سواء بمجازفات كبيرة ضرورية لتحقيق السلام. وفى ظل هذه الأوضاع يبقى اليأس والشعور بالذل



بقلم:

## جون هولمز

مساعد الأمين العام للأمم المتحدة